عندي من الحجاج ولو كنت محابيا احدا ابديني لكان هو ولكني اثرت
الله ورسوله والمسلمين فقال قد علمت صدق مقالتك ولو اثرت
الدنيا لكان لك في الحجاج امل • وقد عزلته عن الحرمين لما كرهت
ولايته عليهما واخبرته انك انت الذي استنزلتني له عنهما استصغارا
للولاية ووليته العراق لما هنالك من الامور التي لا يدحضها الا
مثله وانما قلت له ذلك ليؤدي ما يلزمه من ذمامك فاخرج معه
فانك غير ذام لصحبته مع يدك عنده فخرجت مع الحجاج فاكرمني
اضعاف اكرامه واستدللت على مكارم عبد الملك واخلاقه واعترافه
بالحق وتلطفه في الامور • وقيل في سبب ولاية الحجاج العراق
اقوال اخر • ثم رحل الحجاج الى العراق فدخل الكوفة وبدا بالمسجد
وخطب خطبته الطويلة المشهورة التي يقول فيها يا اهل العراق
والنفاق والله لاعصبنكم عصب السلمة ولالحونكم لحو العصا ٥
وطالما اوضعتم الضلالة وتماديتم في الجهالة يا عبيد العصا انا
الغلام الثقفي لا اعد الا وفيت ولا اخلق الا فريت انما مثلكم كما قال
الله عز وجل مثلا قرية كانت امنة مطمينة ياتيها رزقها رغدا من
كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا
يصنعون شاهت الوجوه فانكم اشباه ذلك فاستوسقوا واستقيموا
اقسم بالله لتدعن الارجاف ولتقبلن على الانصاف ولتنزعن عن
القيل والقال وكان وكان والهن وما الهن او لاهبرنكم بالسيف
هبرا يدع النسا ايامي والولدان يتامي والله لكاني انظر الى الدما
تترقرق بين اللحا والعمايم • فلما سمع اهل الكوفة هذه الخطبة وكان

بعضهم

بعضهم قد اخذ حصا اراد يحصب به الحجاج فتساقط من ايديهم
خوفا ورعبا وثبتت مهابته في قلوبهم وتحكم حبيبه في رقابهم
فكان القاسم بن سلام يقول قاتل الله اهل الكوفة ابن قبا بهم وعشا برهم
واهل الانفة منهم وابن تجبرهم قتلوا عليا وطعنوا الحسين فقا تلوا
المختار وعجزوا عن قتل هذا الملعون الذميم الصورة وقد جاءهم
في اثني عشر راكبا وهم في مائة الف ولكن ظهر تصديق قول امير
المومنين علي رضي الله عنه في قوله اللهم سلط عليهم الغلام الثقفي •
ثم اقام الحجاج بالعراق يرهب ويفتك حتى استوسقت له الامور
ثم خرج عليه عبد الرحمن بن الاشعث باهل العراق فامده عبد الملك
باهل الشام فكانوا اشيعته واستمرت بينه وبين الاشعث الوقايع حتى
هزمه الحجاج بدير الجماجم بعد ثمانين وقعة في ستة اشهر وكان
مع ابن الاشعث اكثر من مايتي الف فلما هزموا قال الحجاج لاصحابه
اتركوهم فليتبددوا ولا تتبعوهم ثم نادى مناديه من رجع فهو
امن ودخل الكوفة وجا الناس من المنهزمين يبايعونه فكان يقول
لمن جا يبايعه اشهد على نفسك بالكفر وخروجك عن الجماعة ثم تب
فان شهدوا والا قتله فاتاه رجل من خثعم فقال اشهد على نفسك با تكفر
فقال ان كنت عبدت ربي ثمانين سنة ثم اشهد على نفسي بالكفر لبيس
العبد انا والله ما بقي من عمري الا ظما حمار واني انتظر الموت صباحا
ومسا فامر به فضرب عنقه وقدم بعده شيخ اخر فقال الحجاج ما اظن
الشيخ يشهد على نفسه بالكفر فقال يا حجاج اخادعي انت عن نفسي ٥
انا اعرف بها منك واني لاكفر من فرعون وهامان فضحك الحجاج وخلا

Copyright © King Saud University